فضل الصدق

الشيخ خالد الراشد حفظه الله

اعلم -بارك الله فيك- أن الصدق امتحان وابتلاء، ولكن عواقب الصدق دائماً حميدة، والكذب -والعياذ بالله- وبال وشر على صاحبه، وعواقبه دائماً وخيمة، وحبل الكذب قصير مهما طال، والبضاعة النادرة إذا قلت في الأسواق غلا ثمنها، وزاد طلب الناس عليها، والبضاعة التي نحتاجها اليوم بضاعة الصدق.

قال ابن القيم رحمه الله: من منازل **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نُسْتَعِينُ}** [الفاتحة: ٥] منزلة الصادقين، المنزلة التي فرقت بين المؤمنين وبين المنافقين، المنزلة التي فرقت بين أهل النيران وبين أهل الجنان، الصدق الذي صرع الباطل وطرحه، من صال به لم ترد صولته، ومن جال به لم ترد جولته، وهو باب الدخول على الرحمن، قال الله: **{هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ}** [المائدة: ١١٩]، وقال: **{لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ}** [الأحزاب: ٨]، مرتبة الصادقين أدنى من مرتبة النبوة وأعلى من مرتبة الشهداء، قال الله: **{فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}** [النساء: ٦٩].

الصدق من مراتب الأنبياء كما قال الله عن أنبيائه: **{وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}** [مريم: ٤١]، وقال عن إسماعيل: **{إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا}** [مريم: ٥٤]، وقال عن يوسف: **{يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ}** [يوسف: ٤٦].

الصدق طريق الجنة، والكذب طريق النار، قال صلى الله عليه وسلم: **{إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله**

صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا زال
الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً).

أيبتلي الصادق؟ نعم يبتلى.

أيخذل؟ لا والله.

توجد عقبات كثيرة تعترض الصادقين فيتجاوزونها؛ لأنهم علموا ما هو الثمن المترتب على
الثبات والصدق مع رب العالمين قال الله: {رِيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ
وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآءِ * قُلْ أُوتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ
[آل عمران: ١٤ - ١٥].

من هم؟ {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [آل عمران: ١٦].

ما هي صفتهم؟ {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} [آل
عمران: ١٧].

اللهم اجعلنا منهم ومعهم، اللهم أدخلنا مدخل صدق، وأخرجنا مخرج صدق، واجعل لنا من
لدنك سلطاناً نصيراً.

اللهم اجعلنا ممن يقولون الحق ولا يخافون فيك لومة لائم.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا -يا
ربنا- من الراشدين، واحشرنا في زمرة الصادقين المخلصين المنيبين يا رب العالمين! اللهم
آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا
رب العالمين